



بومبي ويوليوس قيصر

كان بومبي و كراسوس من القادة العسكريين لـ سولا وأصبحا بعد موته من أبرز القادة السياسيين لروما فضلاً عن دورهما العسكري . ينتمي كلا القائدين إلى الحزب الأوليكاري (المحافظ) . كان كراسوس رجل أعمال ناجح تمكن من تكوين ثروة كبيرة جداً عن طريق شراء الممتلكات المصادرة في عهد سولا أما بومبي فقد كان أكثر نبلاً من كراسوس إلا أن قابليته متوسطة ويفتقد للنظرة الواسعة وكان حذراً إلى حد كبير بحيث أن حذره يصل إلى حد الجبن، ومع ذلك بقي يشكل أعظم قوة في روما لمدة عشرين سنة قبل ظهور يوليوس قيصر .

بقيت اسبانيا خلال حكم سولا ملجأ للديمقراطيين . فحين كان الديمقراطيون في الحكم عينوا سيرتوريوس Sertorius حاكماً على اسبانيا فتمكن بفضل اصلاحاته الواسعة في اسبانيا ونتيجة لعدالته أن يحصل على تأييد الاسبان وولائهم فتمكن بمساعدتهم من صد الجيوش الرومانية التي أرسلها سولا . وفي عام ٧٧ ق . م حمل بومبي (٢) مجلس الشيوخ على منحه قيادته عسكرية أعلى وسلطة برو قنصل ليتولى بمقتضاها حكم ولاية اسبانيا الدانية وقيادة الجيش فيها التي كانت تحت سيطرة الديمقراطيين بقيادة سيرتوريوس بقي بومبي على رأس جيشه في اسبانيا بين سنتي ٧٦ و ٧١ ق . م وتمكن من

(١) عن تلك القوانين راجع بيري . « الرومان » ، ص ٤١ .

(٢) عن بومبي راجع .

تحقيق الانتصار على الاديمة تراطين بالخديعة والمخازلة اكثر من استعمال
القابلية العسكرية . واستنزفت له الأوضاع في اسبانيا بوقت اغنيان سير نوزيوس .
ومن الجدير بالذكر أن استمرار بومبي في اسبانيا ازال كبيراً من الملازم
السابقة بمنحه حقوق المواطنة وتوزيعه الأراضي الزراعية ونتج عن ذلك
كسبه كثيراً من الاتباع الاسبان الى جانبه (١) .

حين عاد بومبي عام ٧١ ق . م كانت ثورة العبيد مشتعلة في الاجزاء
الجنوبية من ايطاليا ووقف كراسوس شبه عاجز عن قهر تلك الثورة وبالتحاق
بومبي بالقوات الرومانية تمكن كراسوس من ازال هزيمتين بهم كما
تمكن من قتل سبارتاكوس قائد الثورة وعندما هرب كثير من العبيد شمالاً
التقى بهم بومبي وقضى عليهم ، وبذلك حول نفسه الزعم بأنه هو الذي انهى
حرب العبيد واخمد ثورتهم (٢) وبعد اخمد ثورة العبيد تحرك كل من بومبي
و كراسوس على رأس جيوشهما وفرضا على مجلس الشيوخ الموافقة على
ترشيحهما للقنصلية لعام ٧٠ ق . م برغم عدم توفر الشروط القانونية بترشيح
بومبي (٣) .

وفي عام ٦٧ ق . م اختار مجلس الشيوخ بومبي بصلاحيات واسعة اذ منح
سلطة برو قنصل غير محدودة لاختضاع القراصنة في البحر المتوسط فقد كان
خطر القراصنة قد استفحل بامتداد نشاطهم حتى شمل كل ارجاء البحر
المتوسط . وهدد وصول القمح الى روما فأرتفعت اسعاره ارتفاعاً فاحشاً مما
أدى الى الالاحاح في المطالبة بالقضاء على القراصنة . تمكن بومبي من القضاء
على نشاط القراصنة خلال ثلاثة اشهر فقط برغم أنه لم يستخدم كل القوات
التي اعدت لذلك الغرض مما أكد كفاءته العسكرية العالية .

(1) R. M. Haywood, Ancient Rome, (New York, 1967) p. 585 .

(٢) نصحي ، م . س ج ٢ ص ٢٩٦

(٣) ز . م . ص ٢٩٩ .

رأس الملا يحظ أن مجلس الشيوخ بدأ خلال هذه الفترة بمنع الألقاب للقادة
العسكريين . مثل بروقنصل بسلطة مطلقة وبروبريتور ودكتور أو يسند للقائد
العسكري حكم الولايات المزمع إخضاعها .

ففي الوقت الذي كان فيه بومبي على رأس الاسطول في قيليقية أسند اليه
مجلس الشيوخ قيادة الحرب في اسيا وليحل محل لوكولوس Lucullus
الذي بدأ يفقد تمة الجند والجمهور فتحرك بومبي شمالاً وحرز انتصاراً
على آخر جيوش مثریدتس وتحالف مع الملك الفرثي ليحد أو يمنع أي تحالف
بين الملك الفرثي وملك بونتس ثم تحرك بومبي جنوباً نحو سوريا والحقها
ولاية جديدة للامبراطورية، ثم توسع جنوباً نحو فلسطين واعاد تنظيم ولايات
الشرق بحيث أصبح نهر الفرات الحد الشرقي للسيطرة الرومانية (١) .
استمر بومبي محارباً في البحر المتوسط والشرق لمدة خمس سنوات ثم عماد
الى روما عام ٦٢ ق . م ليواجه المشاكل مع مجلس الشيوخ .

(1) Haywood, Op. cit. p.293-4.

الفصل الثالث

يوليوس قيصر والعصر الامبراطوري

ولد كايوس يوليوس قيصر (١) بحدود عام ١٠٠ ق.م من اسرة لم يكن لها الأهمية والقوة لعدة اجيال قبل ذلك. ويبدو انه كان طموحاً ومصمماً منذ السنين الأولى على احراز المكاسب السياسية. وكانت اولى الأزمات التي واجهها حين طلب منه سولا طلاق زوجته التي كانت ابنة سينا فرفض مما عرضه لغضب سولا ومحاولة اعدامه الا ان تدخل الاصدقاء انقذ قيصر من ذلك المصير . وهناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى جرأته ونشاطه (٢). اختير قائداً للجيش عام ٦٨ ق.م وارسل إلى اسبانيا ثم عاد ليشارك في الصراع القائم على السلطة وفي عام ٦٥ ق.م انتخب ايديلا او مشرفاً على المباني العامة ثم عين عام ٦١ ق.م والياً على اسبانيا وكان هدفه من ولاية اسبانيا جمع الأموال الكافية لتغطية نفقات ترشيحه إلى منصب القنصلية فتمكن من اخضاع جميع اجزاء اسبانيا خاصة اقسامها الغربية والشمالية الغربية (٣) .

كان قيصر حين عاد من اسبانيا القائد الرئيسي للحزب الديمقراطي فبدل جهوداً من اجل اعادة تنظيمه وتجاوز ما عاناه من اجراءات سولا ومجلس الشيوخ فحاول ان يكسب بومبي إلى جانبه مستغلاً الخلاف بينه وبين مجلس الشيوخ ،

(١) عن يوليوس قيصر راجع Plutarch, Op. cit. pp. 217-276.

(2) R. Syme, The Roman Revolution, (Oxford, 1966) pp. 47ff and Haywood, Op. cit. p. 291.

(٢) نصحي ، م . س ج ٢ ص ٤٩٧ .

فتشكل تحالف بين ابرز قادة روما آنذاك قيصر وبومبي وكراسوس وسمي الحكومة الثلاثية الأولى . اعتمد ذلك التحالف على القوة لتنفيذ اهداف اعضائه فتمكن من فرض ارادته على مجلس الشيوخ وبقية اجهزة الدولة فتمكن التحالف بعد ان فاز قيصر بالقنصلية عام ٥٩ من تحقيق مطالب بومبي التي رفضها مجلس الشيوخ بعد عودته منتصراً من الشرق وهي توزيع اراضي على جند بومبي المسرحين والمصادقة على اجراءاته في الشرق واصدر قيصر عدة اجراءات حدد فيها من صلاحيات مجلس الشيوخ فأصبحت القوانين تصدر عن الجمعية القبلية ومن لا يصادق عليها من اعضاء مجلس الشيوخ يبعد عن روما بحكم القانون (١) .

والغى ما تبقى من قوانين سولا . وتمكن يوليوس قيصر ، قبل انتهاء مدة قنصليته من ان يضمن حكم ولاية غاله لمدة خمس سنوات ولما كانت القوانين تقضي بعدم وجود الجيوش في شبه الجزيرة الايطالية فان وجود قيصر على رأس جيش في غاله ، وهي اقرب المناطق إلى ايطاليا ، تمكنه من ضمان السيطرة على روما ومراقبة تنفيذ تشريعاته السابقة كما تمكن خلال ذلك من اخضاع جميع بلاد الغال الذي نتج عنه ضم اراضي واسعة تمتد بين جبال البرانيس ونهر الراين وفتحت حقلاً واسعاً امام رجال الاعمال الرومان وضمنت مصدراً جيداً للجند الذين تحتاجهم الجيوش الرومانية .

بعد انتهاء السنوات الخمس الاولى لقيصر في غاله جدد لها لخمس سنوات اخرى واعطى اسبانيا لبومبي وآسيا لكراسوس الذي اشتبك في حرب ضد الفرثيين فكان لابد حينذاك من اختيار قيصر او بومبي لحكم روما وكان مجلس الشيوخ يخشى تعاظم نفوذ قيصر نتيجة انتصاره كما بدأ بومبي بالتقرب إلى مجلس الشيوخ فانتخبه قنصلاً او حداً بسلطات مطلقة في ايطاليا وكانت فترة ولاية قيصر على وشك الانتهاء فجرت محاولات من لدن مجلس الشيوخ وبومبي

(١) ن . م . ج ٢ ص ٥٠١ .